

المستطرف في كل فن مستظرف

وكان يسمع كلامي وأسمع كلامه ثم أدخل عليه في وقت عشائه وغدائه فيرفع منزلتي ويقبل علي ويحادثني ويسألني مرة عن العراق ومرة عن الحجاز حتى مضت لي عشرون ليلة فتغديت يوما عنده فلما تفرق الناس نهضت قائما فقال علي رسلك فقعدت فقال اي الامرين أحب إليك المقام عندنا مع النصفة لك في المعاشرة أو الرجوع إلى اهلك ولك الكرامة فقلت يا أمير المؤمنين فارقت أهلي وولدي علي أني أزور أمير المؤمنين وأعود إليهم فإن أمرني أمير المؤمنين اخترت رؤيته على الأهل والولد فقال لا بل أرى لك الرجوع إليهم والخيار لك بعد في زيارتنا وقد أمرنا لك بعشرين ألف دينار وكسوناك وحملناك أتراني قد ملأت يديك فلا خير فيمن ينسى إذا وعد وعدا وزرنا إذا شئت صحبتك السلامة .

ومن ذلك ما روي عن ابي بكار الأعمى وكان قد انقطع إلى آل برمك قال مسرور الكبير لما أمرني الرشيد بقتل جعفر بن يحيى دخلت عليه فوجدت عنده أبا بكر الأعمى يغنيه ويقول .
(فلا تحزن فكل فتى سيأتي ... عليه الموت يطرق أو يغادي) .

فقلت في هذا والله قد أتيتك ثم أمسكت بيد جعفر واقمته وضربت عنقه فقال ابو بكار ناشدتك إلا ما ألحقتني به فقلت له ما الذي حملك على هذا فقال أغناني عن الناس فقلت حتى استأمر الرشيد ثم أحضرت الرأس إلى الرشيد وأخبرته بخبر أبي بكار فقال هذا رجل فيه مصطنع أضمه إليك وانظر ما كان يجري عليه جعفر فادفعه إليه وكان يحيى بن خالد إذا أكد في يمينه قال لا والذي جعل الوفاء اعز ما يرى قال ابو فراس بن حمدان الشاعر .
(بمن يتقي الإنسان فيما ينوبه ... ومن اين للحر الكريم صحاب) .
(وقد صار هذا الناس إلا أقلهم ... ذئابا على أجسادهن ثياب)